المحاضرة الثالثة:

اللسانيات وفروعها: (علم البلاغة/ السيميولوجيا/ التداولية).

من الفروع اللسانية المهمة التي اهتمت بالتحليل اللساني قديما وحديثا (علم البلاغة، والسيميولوجيا، والتداولية)، وهي علوم مستقلة، منها ما ينتمي إلى اللسانيات العربية مثل (البلاغة)، ومنها ما هو حديث أفرزته اللسانيات البنيوية مثل (السميولوجيا، والتداولية).

أولا/علم البلاغة:

نجد في المعاجم اللغوية العربية أصل مادة (بلغ) يدل على وصول الشيء إلى غايته ونهايته، يقول (ابن منظور) في (لسان العرب): <<بَلَغَ الشيء يَبْلُغُ بُلوغاً وبَلاغاً: وصل وانتهى، وأبلغه هو إبلاغاً وبلَّغَه تبليغاً .والبَلْغُ والبِلْغُ: البليغ من الرِّجال، ورجل بليغٌ وبَلْغٌ وبِلْغ: حسن الكلام فصيحُه، يبلغ بعبارة لسانه كُنْهَ ما في قلبه، والجمع بُلَغَاء، وبَلُغَ بلاغةً : أي صار بليغاً>>[1]، فالبلاغة تعني الانتهاء والوصول.

ويقول (أبو هلال العسكري) في كتابه (الصناعتين): إن << البلاغة كل ما يبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن>>[2]؛ إن البلاغة العربية ترتبط بمصطلح (البلاغة) عند أهل اللغة بالدلالة على حسن الكلام مع فصاحته، وأدائه للغاية المرادة منه (القصد)، فهي مأخوذة من قولنا: بلغ الشيء منتهاه وأدرك أقصاه. فالبليغ من الناس من يصنع من كلامه تعبيرا عما في صدره، فيبلغ به غايته من متلقيه بأيسر طريق، وأحسن تعبير[3].

ونلاحظ أن معنى البلاغة ينهض على مراعاة طرفين:

الأول/ هو **المتلفظ** بالخطاب البليغ، ويشترط أن تتوفر فيه صفات معينة حتى يتمكن من التأثير في مخاطبه، وبلوغ المبلغ الذي يريد منه.

---

[1] ابن منظور (محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين): لسان العرب، دار صادر، لبنان، ط3، 1414هـ.مادة (بلغ).

[2]أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران): الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، لبنان، 1419هـ.

[3] عبد المالك مرتاض: مقدمة في نظرية البلاغة.

والطرف الثاني/ هو **المتلقي** للخطاب المبثوث من قبل المخاطب، في شكل رسالة بليغة وسليمة حتى تحدث الأثر المطلوب، مما يعني أن البلاغة تقوم على مبدأ الاتصال فتبحث في كيفية استخدام اللغة بطريقة سليمة تضمن وصول قصد المتكلم ومراده إلى مخاطبه والتأثير فيه، من خلال توظيف ما يناسب من أدوات اللغة وتراكيبها، ومراعاة حاله أثناء الكلام بما يضمن نجاعة الخطاب في النهاية[1].

موضوع البلاغة:

– تعد البلاغة من أهم العلوم المكتملة في الدرس العربي القديم، إذ تمثل علما للاتصال يتناول كل ما يرتبط باستعمال اللغة وممارسته، من دون أن تستثني في ذلك شيئا مما له علاقة بالتواصل.

–كما تتناول إبراز العلاقات التداولية في اللغة؛ لأنها تهتم بدراسة التعبير على مختلف مستوياته: اللفظية والتركيبية والدلالية، والعلاقات القائمة بينها[2].

كما تهتم البلاغة بجملة من العناصر تعد من صميم البحث اللساني الحديث، وبالتحديد الدرس التداولي، وهي[3]:

–صحة اللغة وصوابها، ويشمل الاهتمام بمستويات اللغة جميعا، وعناية بسلامة الألفاظ من العيوب.

–أن يكون المعنى الذي قصده المتكلم مطابقا ومنسجما مع الألفاظ والجمل التي استعملها المتلفظ في خطابه.

–أن يكون المتكلم (المتلفظ) صادقا في نفسه.

وقد اهتم علماء البلاغة في سياق البحث عن المعنى بجملة من المبادئ أبرزها[4]:

–دراسة مجالات الترابط بين البنية والوظيفة.

---

[1] المرجع السابق: ص232. وخليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية–مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم– ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2003م، ص163.

[2] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص154.

[3] محمد كريم الكواز: البلاغة والنقد –المصطلح والنشأة والتجديد–، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان،ط1، 2006، ص16.

[4] باديس لهويمل: التداولية والبلاغة العربية، مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة، عدد:07، 2011م، ص171/170.

-دراسة اللغة العربية بعدِّها وسيلة للتواصل والتعبير عن الأغراض والمعاني، فهي ذات قيمة نفعية تعبيرية.

-اعتمادهم مبدأ لكل مقام مقال.

-اهتمامهم بعناصر الخطاب؛ المتكلم وقصده، السامع وأحواله، والخطاب ونوعيته والظروف المحيطة بكل ذلك.

-دراستهم الأساليب، وأغراضها، وانتقالها من الدلالة الحقيقية إلى دلالات أخرى يقتضيها المقام.

ثانيا/السميولوجيا *(la sémiologie):*

تعود (السيميولوجيا) في أصلها اللغوي الغربي إلى اللغة اليونانية، فهي مركبة من مقطعين هما: (Sémeion) الذي يعني العلامة، و (Logos) الذي يعني علم[1].

أما في الاصطلاح النقدي الحديث فقد أجمعت مختلف المعاجم اللغوية والسيميائية على أن السيميائيات هي العلم الذي يدرس العلامات، حيث جاء في «قاموس النقد الأدبي» أنّ (السيميولوجيا) بمعناها الضيق (في الطبّ) أو الواسع (في العلوم الإنسانية) ليست سوى دراسة للعلامات داخل نظام معيّن[2].

أمّا (جوزات راي-دبوف) (Josette Rey-Debove) في (معجم مصطلحات السيميوطيقا) (Sémiotique)فإنّها تعود بنا إلى (سوسير) الذي عرف (السيميولوجيا) بأنها العلم الذي يدرس حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية[3].

ويعود الفضل إلى ظهور هذا العلم الحديث إلى (فرناند دوسوسير) الذي أطلق عليه مصطلح (السيميولوجيا) وقال عنه: <<أنها العلم الذي يدرس حياة العلامات من داخل الحياة الاجتماعية ونستطيع -إذن-أن نتصور علما يدرس حياة الرموز والدلالات المتداولة في الوسط المجتمعي ،وهذا العلم يشكل جزء من علم النفس العام .ونطلق عليه مصطلح علم الدلالة (السيميولوجيا) وهو علم يفيدنا موضوعه الجهة التي تقتنص بها الدلالات والمعاني. وما دام هذا العلم لم يوجد بعد فلا نستطيع أن نتنبأ بمصيره ، غير أننا نصرح بأن

[1]oxford Dictionary.

[2] - Joelle Gardes- Tamine/ Marie Claude Hubert: Dictionnaire de critique littéraire, Cérès Editions, Tunis, p279.

[3]– Josette Rey-Debove: Sémiotique, édition trimestre 1979, Presses Universitaire de France, p129.

له الحق في الوجود . وقد تحدد موضوعه بصفة قبلية .وليس علم اللسان إلا جزء من هذا العلم العام وسيبين لنا هذا العلم ما هو مضمون الإشارات، وأي قوانين تتحكم فيها>>[1].

ويعرف (جورج مونان) السيميولوجيا بأنها <<العلم العام الذي يدرس كل أنساق العلامات (الرموز) التي بفضلها يتحقق التواصل بين الناس>>[2]. فهي العلم الذي يعنى بدراسة كل أنماط العلامات (اللغوية وغير اللغوية) التي يتواصل بها أفراد المجتمع.

والسميولوجيا حسب (محمد السرغيني) هي <<ذلك العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات أيا كان مصدرها لغويا أو سننيا أو مؤشريا>>[3]، فدراسة كل أنواع العلامات من اختصاص السميولوجيا، سواء أكانت هذه العلامات عبارة عن لغة منطوقة أم سننا (شفرات) متعارف عليها، أم مؤشرات تحيل على موضوع ما، مثل مؤشر (الدخان/ النار).

موضوع السيميولوجيا:

لا تختص السيميولوجيا بموضوع واحد، فهي تهتم بكل ما ينتمي إلى التجربة الإنسانية، شريطة أن تكون في إطار السيرورة الدلالية أو ما يسمى في الاصطلاح السيميولوجي (السيميوز)[4].

ومن خلال عملية تمعن في التعريفات التي قدمت للسيميائيات يتضح أنها جميعها تتضمن مصطلح العلامة. ويعني هذا أن (السيميولوجيا) هي علم العلامات (الأيقون- الرمز- الإشارة). ومن الصعب إيجاد تعريف دقيق للعلامة لاختلاف مدلولها من باحث لآخر. فعند (فرديناند دوسوسير) تتكون العلامة من الدال والمدلول والمرجع. ولكنه استبعد المرجع لطابعه الحسي والمادي واكتفى بالصورة الصوتية وهي الدال والصورة الذهنية المعنوية وهي المدلول. كما اعتبر السيميولوجيا علما للعلامات التي تدرس في حضن المجتمع. وهذا يؤكد

---

[1] فيردناند دي سوسير: محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة: عبدالقادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب ،ط1، 1987م، ص 88.

[2] G. Mounin : introduction, a la sémiologie, édition Minuit, France, 1970.p10.

[3] محمد السرغيني: محاضرات في السميولوجيا، دار الثقافة للنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 1987م.

[4] باية سيفون: محاضرات في السميولوجيا، مطبوعة موجهة لطلبة السنة الثالثة (ل م د)، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم علوم الإعلام والإتصال، جامعة المسيلة، الجزائر، 2016/2015م.

لنا ارتكاز العلامة على ما هو لغوي ونفسي واجتماعي. وتبدو العلامة في تعاريف السيميائيين كيانا واسعا ومفهوما قاعديا وأساسيا في جميع علوم اللغة[1].

وتنقسم العلامات على نسقين:

-العلامات اللغوية المنطوقة: (اللغة- الشعر- الرواية-....).

-العلامات غير اللفظية: (الأزياء- الأطعمة والأشربة- الإشهار- علامات المرور- الفنون الحركية والبصرية كالسينما والمسرح والتشكيل ...)[2].

ثالثا/التداولية (pragmatique):

يرجع المصطلح إلى مادة (دَوَلَ)، وقد وردت في (مقاييس اللغة) على أصلين: أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى آخر، والآخر على ضعف واسترخاء، يقول (ابن فارس): <<فقال أهل اللغة: اندالَ القومُ، إذا تحولوا من مكان إلى مكان. ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم، إذا صار بعضهم إلى بعض، والدولة لغتان، ويقال الدُّلة في المال والدولة في الحرب، وإنما سميا بذلك من قياس الباب؛ لأنه أمر يتداولونه، فيتحول من هذا إلى ذاك، ومن ذلك إلى هذا>>[3]، وهو ما نجده عند (ابن منظور) حيث يقول <<تداولنا الأمر أخذناه بالدُّول، وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر.. ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة.. وتداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى تعاونا: فعمل هذا مرة وهذا مرة>>[4]؛ فمدار اللفظ لغة هو التناقل والتحول، بعد أن كان مستقرا في موضع ومستويا إليه. وقد اكتسب مفهوم التحول والتناقل من الصيغة الصرفية (تفاعل) الدالة على تعدد حال الشيء. كما ينتقل المال من هذا إلى ذاك، أو الغلبة في الحرب من هؤلاء إلى هؤلاء.

---

[1] جميل حمداوي: مدخل إلى المنهج السيميائي، مجلة ندوة الإلكترونية للشعر المترجم، عدد: 10، المغرب، على الموقع: https://www.arabicnadwah.com/e-nadwah.htm، بتاريخ: 2020/10/30م.

[2] المرجع نفسه.

[3] ابن فارس (أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين): مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دط، 1979م.

[4] ابن منظور: لسان العرب، مادة (دول).

ويرجع مصطلح التداولية (pragmatique) في الدراسات الغربية إلى الكلمة اللاتينية (pragmaticus) المبنية على الجذر (pragma): ويعني العمل والفعل (action)[1].

والتداولية اصطلاحا هي: <<دراسة اللغة أثناء استعمالها واستخدامها في سياق التخاطب، تقوم على مراعاة كل ما يحيط بعملية التخاطب للوصول إلى المعنى وإحداث الأثر المناسب، بحسب قصد صاحبه، وتبحث في الشروط اللازمة لضمان نجاعة الخطاب، وملائمته للموقف التواصل، الذي يوجد فيه المتلفظ بالخطاب والسامع له>>[2]. فهي فرع من اللسانيات يهتم بدراسة اللغة أثناء عملية التواصل.

وكذلك تعني (التداولية) <<دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية>>[3]، لذا تعد (التداولية) بأنها دراسة في شرائط استعمال اللغة، أو هي دراسة للمعنى التواصلي في سياق إفهامي، يتجاوز القول الموجه من مرسل إلى مرسل إليه[4].

موضوع التداولية:

موضوع (التداولية) هو اللغة، إذ تضم مجموعة من المفاهيم الإجرائية التي تمكنها من معالجة اللغة في سياقات استعمالاتها المختلفة، فتسهم في الكشف عن المعنى بأدق صورة ممكنة، يقول (صلاح إسماعيل): <<علم الاستعمال إذن دراسة لغوية تركز على المستعملين للغة، وسياق استعمالها في عملية التفسير اللغوي>>[5]؛ فلا تفحص التداولية اللغة والكلام من الناحية الصوتية، والدلالية، والتركيبية بل تتعدى ذلك إلى دراسة السلوك اللغوي ضمن نظرية الفعل، فالتداولية تعنى بالشروط والقواعد اللازمة الملائمة بين أفعال ومقتضيات المواقف الخاصة به؛ أي العلاقة بين النص والسياق[6]، وهكذا فمجال التداولية الدراسة في البحث التداولي هو مظاهر اللغة الثلاثة: الاجتماعي والتواصلي والخطابي.

---

[1] oxford Dictionary .

[2] نواري سعودي: في تداولية الخطاب الأدبي –المبادئ والإجراء–، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م.

[3] فرنسواز أرمينيكو: المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، المغرب، دط، دت.

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب –مقاربة لغوية تداولية–، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1، 2004م، ص22.

[5] صلاح إسماعيل عبد الحق: نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، الدار المصرية السعودية، مصر، 2005م.

[6] صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، دت، ص25/24.

فموضوع التداولية هو التواصل البشري المعتمد على دراسة المقام، والشروط المناسبة لأداء الحديث[1]، وتشمل موضوعاتها في لسانيات الاستعمال:

-مجموع البحوث المنطقية واللسانية التي قدمت في دراسة استعمال اللغة ومطابقة التعبيرات الرمزية للسياق الوصفي الفعلي، والعلاقات بين المتخاطبين.

-دراسة استعمال اللغة في الخطاب، والآثار التي تثبت ذلك.

-دراسة اللغة بعدها ظاهرة تواصليه اجتماعية خطابية حجاجية[2].

نستنتج من خلال عرضنا الوجيز لمفاهيم فروع اللسانية السابقة وموضوعاتها، أنها تتداخل في نقاط عديدة أهمها دراسة اللغة ومستوياتها، والبحث عن مكوناتها، من أجل الإمساك بالمعنى القابع وراء الكلمات والجمل والنصوص.

[1] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص70.

[2] المرجع نفسه: ص69.

المحاضرة الرابعة:

مستوى التحليل الصوتي: الصوت و الحرف/ الصوتيات الوظيفية

1/مستوى التحليل الصوتي: إن الجانب الصوتي وثيق الارتباط بالجانب اللغوي، لذا يعرف (ابن جني اللغة) بقوله: <<أما حدها (فإنها أصوات) يعبر بها كل قوم عن أغراضهم>>[1]، وهو جانب مهم في الدراسة اللغوية، من خلاله تتحدد الملامح الفنية والخصائص اللسانية للغة، ويساعد على استجلاء المعنى القابع وراء اللغة؛ لأن <<الأصوات اللغوية في داخل الكلمات رموز لغوية صوتية ذات دلالات معينة>>[2]، هذه الدلالات من شأنها إمداد الدارس بجزء من المعنى. لذا كان من المهم الانطلاق من الصوت كعنصر فاعل في التحليل اللساني.

أولا/الحرف والصوت:

أ/الحرف:

يقول (ابن منظور): <<الحرف من حروف الهجاء: معروف واحد حروف التهجي.. والحرف في الأصل: الطرف والجانب، وبه سمي الحرف من حروف الهجاء>>[3]، والمقصود هنا حروف اللغة العربية المعروفة.

والحرف في (القاموس المحيط) طرف الشيء[4]، وهو عند القدماء ما يتركب منه الكلم من الحروف المبسوطة، واستخدم لدى النحويين القدماء بمعنى (الصوت) في حديثهم عن مخارج الحروف[5].

---

[1] ابن جني (أبو الفتح عثمان): الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3، 2008م، ج1، ص87.

[2] تمام حسان: اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، مصر، ط1، 2001م، ص116.

[3] ابن منظور: لسان العرب، مادة (حرف)، مج2، ص838/837.

[4] محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين: القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للنشر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط8، 2005م. مادة (حرف).

[5] محمود عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة–دراسة في الدلائل الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية–، ص105.

والحرف مصطلح صوتي، وهو المصطلح الأساسي عند (سيبويه)، إذ استخدمه في بحوثه اللغوية، ويرجع استخدام كلمة (الحروف) إلى (الخليل بن أحمد الفراهيدي)، في مقدمة كتاب (العين)، وقد كان يدل مصطلح (الحرف) تارة على (الصوت اللغوي) المنطوق، وتارة على (الحرف المدون) المرئي[1].

والحرف رمز كتابي للصوت اللغوي، ولفظ يدل على الصوت اللغوي أيضا، مثل حرف (الراء) وحرف (الميم)...إلخ[2].

وهو كما يعرفه (رمضان عبد التواب): <<ذلك الرمز الكتابي الذي يتخذ وسيلة منظورة للتعبير عن صوت معين أو مجموعة من الأصوات لا يؤدي تبادلها في الكلمة إلى اختلاف الكلمة>>[3]، فالفرق بين الصوت والحرف أن الأول يرتبط بالجهاز النطقي، والثاني يعد رمزا كتابيا لا علاقة له بالعملية النطقية للإنسان.

ب/الصوت اللغوي:

يعرف (الخليل بن أحمد الفراهيدي) الصوت قائلا: <<صوّت فلان تصويتا أي دعاه، وصات يصوّت صوتا فهو صائت بمعنى صائح، وكل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات، ورجل صيّت أحسن الصوت>>[4]، فالصوت لغة من لغات الإنسان، كما جاء في الحديث: **"أنزل القرآن على سبعة أحرف"**.

ويعرفه (ابن جني) بالقول:<<اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا، تختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها>>[5]؛ فالصوت يخرج مع النفس، وهو وإن اختلف عن (الحرف) فهما في الدراسات اللغوية وجهان لعملة واحدة.

---

[1] محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، دط، دت، ص45.

[2] المرجع نفسه: ص217.

[3] رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص84.

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، دط، 1980م، مج2، ص830.

[5] ابن جني (أبو الفتح عثمان): سر صناعة الإعراب، تحقيق: مصطفى السقا ومحمد الزفزاف، دار مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1954م، ج1، ص06.

والصوت في الاصطلاح: حدث إنساني، وحركة تنتجها أعضاء النطق، فتخرج منها على شكل ذبذبات تنتقل عبر الهواء إلى الجهاز السمعي، وهو أصغر وحدة صوتية يصل إليها التقطيع المزدوج[1].

والصوت الهجائي (فونيم): وحدة صوتية صغرى يمكن تجزئ سلسلة التعبير إليها مثل: الضاد، والراء، والباء في الفعل (ضرب) والتي تمثل الأصوات الرئيسية، والأصوات لبن الكلمات، وهي: أسرة من الأصوات في لغة معينة متشابهة الخصائص، ومستعملة بطريقة لا تسمح لأحد أعضائها أن يقع في كلمة في السياق الصوتي نفسه الذي يقع فيه الآخر، ويرمز إلى كل صوت منها بحرف من حروف الهجاء في الخط أو الكتابة[2].

والصوت عند (إبراهيم أنيس): <<أثر سمعي يصدر طواعية واختيارا عن تلك الأعضاء المسماة أعضاء النطقي، والملاحظ أن هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة وموائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة، ويتطلب الصوت اللغوي وضع أعضاء النطق في أعضاء معينة محددة، أي تحريك هذه الأعضاء بطرق معينة محددة>>[3]، إذ يحدث الصوت اللغوي عبر مراحل من مرحلة إطلاقه من جهاز النطق، إلى مرحلة انتقاله من فم المتكلم عبر الوسائط في شكل ذبذبات وموجات، انتهاء إلى أذن السامع وتحويله إلى معان مدركة.

ويؤثر الصوت في دلالة الكلمة، فاختلاف الصوت الأول في الكلمات المتشابهة يؤدي إلى اختلاف دلالتها، مثل **ناب، تاب، عاب، غاب، شاب**. فاختلاف الأصوات على الترتيب: **ن، ت، ع، غ، ش** ميز بين الكلمات، وهذا لا يعني ارتباط ترتيب الأصوات في الكلمة بالمعنى فترتيبها ليس قائما على معنى في النفس، ولكن اختلافها فرق بين أصوات الكلمات المصطلح على دلالتها[4].

تصنيف الأصوات اللغوية:

تقسم الأصوات اللغوية إلى قسمين[5]:

---

[1] خليل إبراهيم العطية: في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، العراق، دط، 1983م، ص09.

[2] محمود عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة –دراسة في الدلائل الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية–، ص30.

[3] إبراهيم أنيس: الأصوات العربية، مطبعة نهضة مصر، مصر، دط، (دت)، ص119.

[4] المرجع السابق: ص30.

[5] نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد: 02، 1979م، ص261.

1/ **الأصوات الصائتة** (voyelles): ويصنف هذا النوع من الأصوات اعتمادا على الجهاز النطقي، حيث يمر الهواء الصاعد من الرئتين من غير أن يعترض طريقه أي عائق من العوائق النطقية، أي لا يحتك الهواء بأي جزء من أجزاء الجهاز الصوتي (مخارج الأصوات). وتقسم هذه الأصوات في اللغة العربية إلى قسمين: أصوات صائتة قصيرة وهي (الفتحة، الضمة، الكسرة)، وأصوات صائتة طويلة وهي (الألف والواو والياء)، ويسمى هذا النوع من الأصوات في النحو العربي بحروف العلة أو المد أو اللين. وسميت صوائت طويلة لأن مقدار المد فيها حركتان في حين أن الصوائت القصيرة مقدارها حركة واحدة في النطق.

2/ **الأصوات الصامتة** (consonnes): وهي بقية الأصوات الأخرى، وعددها في كل لغة أكبر من الأصوات الصائتة، وهي تتميز عن الأولى في كونها تخرج من الجهاز الصوتي احتكاكا بأحد حواجزه العضوية، التي تسمى المخارج الصوتية. والصوامت في اللغة العربية هي كل الأصوات ما عدا حروف المد واللين والحركات (الفتحة والضمة والكسرة).

مخارج الأصوات في الدرس الصوتي العربي الحديث:

تصنف الأصوات اللغوية -كما عرفنا سابقا - على اعتبارين، أحدهما نطقي متمثلا في مخارج الأصوات، والآخر سمعي متحققا في صفة الصوت التي تقع في السمع. ويكاد يجمع علماء الأصوات على أن عدد مخارج الأصوات في اللغة العربية عشرة، ينتجها جهاز النطق عند الإنسان، وهي على النحو الآتي:

01 - الأصوات الشفوية: مخرجها الشفتين وهي: الباء والميم والواو.

02 - الأصوات الشفوية الأسنانية: الصوت الشفوي الأسناني الوحيد هو: الفاء.

03 - الأصوات الأسنانية: وهي: الذال والظاء والثاء.

04 - الأصوات الأسنانية اللثوية: وهي: الدال والضاد والتاء والطاء والزاي والسين والصاد.

05 - الأصوات اللثوية: وهي: اللام والراء والنون.

06 - الأصوات الغارية (الحنك الصلب): وهي: الشين والجيم والياء.

07 - الأصوات الطبقية (الحنك الرخو): وهي: الكاف والغين والخاء.

08 - الأصوات اللهوية: الصوت اللهوي الوحيد هو: القاف.

09 - الأصوات الحلقية: وهي: العين والحاء.

10 – الأصوات الحنجرية: وهي: الهمزة والهاء[1].

تصنيف الأصوات حسب صفاتها عند المحدثين:

أ/الأصوات المجهورة:

الصوت المجهور <<هو الصوت الذي تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به>>[2]، فالصوت المجهور هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان، ويمكن للمتكلم أن يحس به لو راعى أن يسد أذنيه عند النطق بالصوت المجهور فإنّه حينئذ يسمع الرنين، الذي تنشره الذبذبات الصوتية الصدرة عن الحنجرة، ثم يتم النطق بالصوت حينئذ يحس باهتزازات الوترين الصوتيين[3]. والأصوات المجهورة في اللغة العربية الفصحى هي: (**الباء، والجيم، والدال، والذال، والراء، والزاي، والعين، والغين، والضاد، والظاء، واللام، والميم، والنون، والواو، في مثل(وردة)، والياء في مثل (يد)**)، بالإضافة إلى الصوائت كلها.

ب/الأصوات المهموسة:

الصوت المهموس <<هو الصوت الذي لا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به>>[4]، فإذا كان الوتران الصوتيان منفرجين أو متباعدين فإنّ بتيار الهواء الصادر من الرئتين يمرّ خلال التجويف الحلقي دون أن يتذبذب الوتران الصوتيان، فتنتج بهذه الطريقة الأصوات المهموسة، والأصوات المهموسة في العربية الفصحى هي الصوامت الآتية، (**التاء، الثاء، الحاء، الخاء، والسين، الشين، الصاد، الطاء، الفاء، والقاف، والكاف والهاء**)[5]. أما الهمزة المحققة فلها حكم خاص حيث أنّ مخرجها من المزمار نفسه، فعند النطق بها تنطبق فتحة المزمار انطباقا تاما بحيث لا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري نتيجة لاندفاع الهواء الذي كان مضغوطا، فالهمزة إذن صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس. والأصوات المجهورة تمثّل الأغلبية من الأصوات في الكلام المنطوق، وهذا أمر طبيعي وإلا فقدت اللغة العنصر الموسيقي والرنين الخاص الذي يميز الكلام من الصمت أو التمتمة، والجهر من الهمس، وقد تبين بالاستقراء أنّ

---

[1] كمال بشر: علم الأصوات، ص180-189.

[2] المرجع نفسه: ص184.

[3] عاطف مدكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، دط، 1987م، ص117.

[4] كمال بشر: علم الأصوات، ص184.

[5] المرجع نفسه: ص184.

نسبة شيوع الأصوات المهموسة في الكلام لا تزيد نسبتها عن عشرين في المائة، في حين أن ثمانين في المائة من الكلام يتكون من الأصوات المجهورة[1].

ثانيا/الصوتيات الوظيفية (الفونولوجيا)(Phonology):

الفونولوجيا هو <<العلم الذي يدرس الأصوات باعتبارها وحدات ذات وظيفة لغوية تفرق بين المعاني، فتميز بين الدلالات>>[2]، فهو علم يدرس وظيفة الأصوات اللغوية، التي تكون الكلام وتكون قادرة على التفريق بين معاني الكلمات[3]، إذ يعنى الأصوات اللغوية وصلتها بالدلالة، فمن اهتمامات هذا العلم معاني الكلمات.

كما تسمى (الفونولوجيا) بـ: (علم وظائف الأصوات) وهو <<جزء من علم اللغة، يدرس الأصوات الإنسانية من حيث وظيفتها في سياق الكلام>>[4]، فالفونولوجيا فرع من اللسانيات يدرس الأصوات من حيث وظيفتها في اللغة، أي باعتبارها وحدات ذات وظيفة لغوية تفرق بين المعاني والدلالات التي تظهر في سياق الكلام.

موضوع الفونولوجيا:

موضوع الفونولوجيا هو الأصوات اللغوية، حيث يدرس هذا العلم النظم الصوتية للغة معينة –كاللغة العربية مثلا– أثناء أداء الكلام، من حيث قيم هذه الأصوات وقوانينها الصوتية ووظائفها في التركيب الصوتي.. فينظم المادة الصوتية، ويخضعها للتقعيد والتنظيم. كما يدرس علم الفونولوجيا الفونيم (Phonéme) والمقطع والنبر والتنغيم.. ودور كل عنصر في تحديد المعنى، ويتم كل ذلك بواسطة عمليات عدة، أهمها:

1/ تحديد وظائف الفونيمات.

2/ خضوع الفونيمات لقواعد معينة في تجاورها وارتباطاتها وعلاقاتها المتبادلة، مثل (الجهر/ الهمس) و(الترقيق/التغليظ).

---

[1] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر، مصر، دط، (دت)، ص23. وكمال بشر: علم الأصوات، ص185.

[2] عبد العزيز أحمد علام: علم الصوتيات، مكتبة الرشد، المغرب، 2009م، ص47.

[3] حلمي خليل: دراسة في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2005م، ص62.

[4] عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية (الفونولوجيا)، دار الفكر اللبناني، لبنان، ط1، 1992م، ص35.

3/مواقع الأصوات وكونها في هذا الحرف أو ذاك.

4/كثرة ورودها أو ندرة ورودها في حالات معينة.

5/نبر المقاطع والكلمات والعبارات.

6/ تنغيم الجملة والعبارة[1].

الوحدات الصوتية (Phonèmes):

في مجال (الفونولوجيا) لا ينظر للأصوات اللغوية على أنّها وحدات مستقلة أو منعزلة عن سياقاتها، بل تهتم بها على اعتبار أنها وحدات في النظام الصوتي، الذي تخضع له لغة معينة، وهذه الوحدات الصوتية يجتمع بعضها إلى بعض فتؤلف سلسلة كلامية من مقاطع أو كلمات أو جمل، ولذلك فإنّ الصوت يتغير ويتنوّع على حسب موقعه (في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها)، وحسب ما يجاوره من أصوات (مجهورة أو مهموسة، مفخمة أو مرققة، صامتة أو صائتة...) فصوت (**النون**) مثلا هو في اللغة العربية في صورته التجريدية صوت (لثوي)، ولكنه يتحقق في الواقع المنطوق في صور مختلفة على حسب الإطار الصوتي الذي يقع فيه[2]، فيمكن أن يكون:

- صوتا شفويا إذا جاء بعده صوت الباء كما في (**ذنب**). فإنّها تنطق (ذمب)، وعنبر (عمبر)، وأنبوب (أمبوب).
- صوتا أسنانيا: إذا جاءت بعده صوت (الفاء) كما في كلمة (منف)، أو (أنف) حيث تنطق النون بوضع الشفة عند الثنايا العليا، أو جاء بعده صوتا (الثاء) أو (الظاء) كما في (نثور) و (إن ثاب) أو (إن ظهر).
- صوتا حنكيا: إذا جاءت بعده أصوات (الجيم والشين) كما في كلمة (نجر)و(نشر).
- صوتا لهويا إذا جاء بعده صوت (القاف) في مثل (نقترب).

[1] المرجع السابق: ص35. ومحمود السعران: علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، دار النهضة العربية، لبنان، دط، دت ص161.

[2] عاطف مدكور: علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، دط، 1987، ص123.

وصوت النون في (أنا) يختلف عنه في (نرضى) من حيث أن الأولى مرققة والثانية مفخمة، ومع ذلك يطلق عليها كلها صوت (النون)[1].

كما أن صوت (L) في اللغة الإنجليزية يتحقق في صور نطقية مختلفة، فإذا كانت نقطة الانغلاق (ناتجة عن رفع اللسان)، متقدمة جدا في الفم نتج ما يمكن أن يسمى (اللام المائعة) الموجودة في كلمة (Milion)، وإذا تأخرت إلى وسط الفم نتجت اللام في (Love /Lamb)، وإذا تأخرت أكثر نحو الخلف نتجت اللام في (Milk)[2].

إذا هناك صوتان متمايزان هما:

الفونيم (Phonème): أو الوحدة الصوتية، وهو صوت تجريدي لا يتحقق وجوده الموضوعي في الخارج، أو كما يقول (R.Fowkes): <<صورة ذهنية يكد المتكلم في الوصول إليها>>[3] أما الصوت Allophon): <<فهو الإنجاز الذي يحققه تحت أي ظرف معين وفي أي محيط محدد>>[4]، فالألفون هو التنوعات الصوتية التي يتحقق بها (الفونيم)، وذلك يتوقف على موقع الصوت في الكلمة، وعلى الأصوات المجاورة له مثل مجيئه قبل صامت أو قبل صائت، أو وروده بين صائتين، أو كونه ملاصقا لصوت مجهور أو لآخر مهموس.

إذن فإنّ ما يسمى (نونا) أو (ميما) أو (لاما) أو غير ذلك من الحروف هو مصطلح عام يتحقق في الواقع اللغوي بصورة نطقية مختلفة حسب المحيط الصوتي، الذي يوجد فيه هذا المصطلح العام أو الصوت الكلي يطلق عليه اسم (الفونيم) (Phonème)، أما التغيرات المختلفة التي تأتي من المحيط الصوتي التي تظهر فيه فتسمى (ألوفون) (Allophone)، الفونيم[5].

2. مجالات الفونولوجيا:

1/ علم الفونيمات:

2/ علم النَّغم:

2/ علم اللهجات:

---

[1] المرجع السابق: ص123.

[2] المرجع نفسه: ص123.

[3] ماريو باي: أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، ص 90.

[4] المرجع نفسه: ص 90.

[5] عاطف مدكور: علم اللغة بين التراث والمعاصرة، ص123.

1/علم الفونيمات:

1/1: السِّياق (le contexte):

إذا تأمَّلنا الوحدتين (رِمال) و(رَماد) فإنَّنا نلاحظ أنَّ الأولى تنطق براء مرقَّقة؛ والثَّانية براء مفخَّمة. ولو بحثنا عن سبب التَّفخيم والتَّرقيق لوجدنا أنَّ أهمَّ سبب يعود إلى حركة الرَّاء، فكلمات مثل: رِبح، رتل،رِجل، رِداء، رِكاب، رضاء، رِيم، ريش، رِيف} تنطق كلها براء مرقَّقة، والعامل المشترك بينها هو ظهور الرَّاء في بداية الكلمة؛ وهي متبوعة بكسرة قصيرة أو ممدودة.

أمَّا كلمات مثل: رَاب، رثّ، رجم، رد، رَقَد، رَأْس، رَام.. فإنَّ راءها مفخَّمة، وموقعها في بداية الكلمة مع فتحة قصيرة أو ممدودة تتبعها. نقول أنَّ الرَّاء واردة في سياق معيَّن، ويمكننا أن نعرِّف السِّياق كالآتي: هو الثُّنائية (س، ع) حيث (س) سلسلة صوتية، و(ع) سلسلة صوتية أخرى.

قد يكون س حرفا أو حركة أو سلسلة من الحروف والحركات المتتالية، وقد يكون لا شيئا، وفي هذه الحالة يكون أوَّل عنصر من السِّياق هو البداية (بداية كلمة أو جملة ...)، وقد يكون (ص) حرفا أو حركة أو سلسلة من الحروف والحركات، وقد يكون لا شيئا، وفي هذه الحالة يكون آخر عنصر من السِّياق هو النهاية (نهاية كلمة أو جملة ...)[1].

2/1: التَّوزيع (la distribution):

قد تظهر وحدة لغوية معيَّنة، سواء كانت حرفا أو لفظة، في مجموعة من السياقات؛ وقد تكون ممنوعة من سياقات أخرى. فعلى مستوى الحرف، مثلا، لاحظ العرب أنَّ هناك حروفا لا تتجاور؛ وتكون هناك سياقات ممنوعة على بعضها. وعلى مستوى الوحدات الدَّالة فإنَّنا نرى أنَّ أداة التَّعريف (ال) لا تدخل على الفعل أو الحرف، وإنَّما تأتي في مطلع الاسم دون أن نستطيع فصلها عن المتعلِّق بها بأيِّ لفظ. مجموعة السِّياقات الَّتي تظهر فيها وحدة من الوحدات تسمَّى (التَّوزيع).

[1] مصفى حركات: الصوتيات والفونولوجيا، ص24.

3/1: أنواع التَّوزيع:

يصنَّف اللِّسانيون التَّوزيع إلى أنواع كثيرة، ولكن أهمُّها صنفان:

التَّوزيع المتكافئ: وهو الَّذي يكون فيه كلُّ سياق يظهر فيه عنصر (أ)؛ هو سياقٌ صالح للعنصر (ب)، و كلُّ سياق يظهر فيه العنصر (ب)؛ هو سياقٌ صالح للعنصر (أ)، وفي هذه الحالة نقول إنَّ (أ و ب) متكافئان من ناحية التَّوزيع، أو: أنَّهما ينتميان إلى صنف التَّكافؤ نفسه.

قد يحدث أنَّ كلَّ سياق يظهر فيه (أ) لا يصلح أن يكون سياقا للعنصر (ب)، و كلُّ سياق يظهر فيه (ب) غير صالح للعنصر (أ). في هذه الحالة نقول: إنَّ (أ) و (ب) في توزيعٍ متكامل.

ملاحظة:

المقصود بصلاحية السِّياق (س ...ع)، للعنصر (أ) (أو (ب))، هو كون السِّلسلة (س أ ع) (أو (س ب ع))، مقبولة لغويا[1].

4/1: العلاقات اللُّغوية:

يظهر لنا الكلام عن السِّياق والتَّوزيع أنَّ هناك نوعين من العلاقات الَّتي تربط بين الوحدات اللُّغوية:

1/ العلاقات التَّركيبية:

وهي الَّتي تربط في النَّص بين الوحدات الَّتي تشكِّله، كعلاقة (كتاب) بالوحدات الَّتي تجاوره في الجملة: (هذا كتابٌ مفيد)، أو علاقة حرف النُّون بما يتبعه أو يسبقه في (من)، (ناب)، (سنح). ويطلق على هذه العلاقة اسم « التَّجاور ».

2/ العلاقات التَّعويضية:

وهي الَّتي تربط، مثلا، بين الوحداتبين (كتاب) وبين كلِّ وحدة دالَّة يمكن أن تحلَّ محلَّه في الجملة السَّابقة، مثل: (برنامج) الَّتي تنتج الجملة: (هذا برنامج مفيد)، أو الَّتي تربط بين حرف النُّون وحرف الشِّين انطلاقا من مقارنة (ناب) و (شاب). ويطلق على هذه العلاقة اسم «التَّقابل»[2].

---

[1] المرجع السابق: ص26/25.

[2] المرجع نفسه: 26.

5/1: التَّبديل (Commutation):

هو العملية الَّتي يمكن بواسطتها معرفة ما إذا كان تعويض عنصر بعنصر آخر يؤدِّي إلى تغيير في المعنى.

2/ علم النَّغم:

1/2/ النَّغم (Prosodie):

لا تقتصر الفونولوجيا على دراسة «المصوِّتات»، بل تدرس عناصر أخرى ليست قِطعا من السِّلسلة الكلامية، وإنَّما تتعدَّاها، ولذا فإنَّها سمِّيت بالعناصر «فوق القِطعية» (= Supra-segmentaux). وخصص مصطلح «فونيماتيك»، أو علم الفونيمات للدِّراسات الخاصَّة بالفونيم، بينما أطلق «علم النَّغم» على مجموعة الدِّراسات الخاصَّة بالعناصر «فوق القِطعية».

والنَّغم يشمل أشياء كثيرة؛ ولها وظائف مختلفة، قد تكون تمييزية، أو تحديدية، أو تعبيرية، ومن بين هذه العناصر نذكر: الطُّول، النَّبر، التَّنغيم، اللَّهجة ...[1]

2/2: الطُّول (= المدّ):

المصوِّت الممدود هو مصوِّتٌ يختلف عن غيره بمدَّة النُّطق. وهذه المدَّة لا تُعيَّن بالثَّواني، وإنَّما تحدَّد بالمقارنة بين الطَّويل والقصير في خطاب معيَّن، وقد يستغرق نطقُ مصوِّت ممدود أحيانا مدَّة قصيرة عند شخص يتكلَّم بسرعة. ويكون نطق مصوِّت قصير أطول زمنيا من ذلك الطَّويل؛ عند متكلِّم يتأنَّى في حديثه.

لا يلعب المدُّ دورا وظيفيًّا في معظم اللُّغات الحالية إلاَّ نادرا، مثل:Mettre (وضع) وMaître (سيِّد) في الفرنسية، حيث يكمن الفرق بين الكلمتين في نسبة المصوِّت الأوَّل. ولكنلغة مثل العربية جعلت من المدِّ عنصرا مميِّزا بأتمِّ معنى الكلمة؛ إذ أنَّ كلَّ صائت له إحدى الصِّفتين: الطُّول أو القصر، ممَّا يجعلنا نميِّز بين: (كتب) و(كاتب) وبين: (فتى) و(فات)[2].

3/2/ النَّبر (Accent):

وهو وسيلة صوتية نبرز بواسطته عنصرا من السِّلسلة الصَّوتية، قد يكون مقطعا أو لفظا أو جملة، ويحصلُ النَّبر بالشِّدة في النُّطق؛ أو بارتفاع النَّغمة، أو بالمد.

---

[1] المرجع السابق: ص36.

[2] المرجع نفسه: ص39.

وقد يكون النَّبر ثابتا في بعض اللُّغات. ففي اللُّغة التشيكية نراه في بداية كلِّ كلمة، وفي الفرنسية نراه في آخر الكلمات، وتكون وظيفته في هذه الحالة تحديدية، أي أنَّه يشير إلى حدود الكلمات.

ويكون النَّبر حرًّا في بعض اللُّغات مثل الانجليزية والإيطالية، وفي هذه الحالة تكون له وظيفة تمييزية، فكلمة ancora في الإيطالية تعني (مرساة) عندما يكون النَّبر على المقطع الأوَّلan، وتعني (أيضا) عندما يكون النَّبر على المقطع الثَّانيco [1].

4/2/ التَّنغيم (Intonation):

وهو تغيُّر في ارتفاع النَّغمة يختصُّ بسلاسل أطول من الَّتي ينطبق عليها النَّبر، وغالبا ما تكون جملة أو شبه جملة.

وهو كذلك أداة للتَّعبير عن العواطف (التعجُّب، الغضب، التهكُّم ...)، وهذه الوظيفة لا تقلُّ أهمِّية عن الوظيفة التَّبليغية البحتة[2].

[1] المرجع السابق: ص40.

[2] مصطفى حركات: الصوتيات والفونولوجيا، ص43.